مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية
Eissn :2600-6863 Issn : 2353-0502
المجلد: 11/ العـدد 02 (2023)، ص: 82- 98

إسهامات البحث العلمي للوقت الراهن في البيئة التواصلية

Current scientific research contributions to the communicative environment

رشيد بن راشد[1]

[1]جامعة محمد بن أحمد (وهران2)، benrached.rachid@univ-oran2.de

تاريخ الاستلام: 2022/12/21 تاريخ القبول: 08/02/ 2023 تاريخ النشر: 04/06/ 2023

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التطرق نحو إشكالات البحث العلمي في الفضاء التواصلي والذي يحاول إجمالا توظيف الأدوات والقواعد العلمية وفق منهج مخطط ومدروس للتعامل مع العالم التواصلي.

اعتمدنا المنهج التحليلي بمرجعية تفسيري. وتوصلت الدّراسة إلى: إن الأساليب والقواعد العلمية المنظمة والمنهجية في دراسة الظواهر التي ترتبط بخصائص ووقائع البيئة التواصلية في مجال الإعلام والاتصال. تلزم دراسة هذه الظواهر وتفسيرها وتحليل أبعادها المختلفة. وبالتالي استطاعة تطوير الأداة البحثية في المنهج العلمي ومواجهة القصور في هذه الممارسة الاتصالية.

الكلمات المفتاحية: إسهامات البحث العلمي، وقت راهن، بيئة تواصلية.

Abstract :

This study aims to address the problems of scientific research in the communicative space, which generally attempts to use scientific tools and norms according to a planned and thoughtful approach to dealing with the communicative world.

We adopted the analytical curriculum with interpretative reference. The study found: "Systematic and systematic scientific methods and norms in the study of phenomena

associated with the characteristics and realities of the communicative environment in the field of information and communication. These phenomena need to be studied, interpreted and analysed in different dimensions. Thus, it has been able to develop the research tool in the scientific curriculum and to address the deficiencies in this communication practice.

Keywords: Contributions of scientific research, bet time, communicative environment.

***المؤلف المرسل:** رشيد بن راشد

1.مقدمة:

لا شك أن البحث العلمي لمجال علوم الاتصال في بداياته الأولى كان مرتبط بالعلوم الاجتماعية؛ لأنّ المناهج والأساليب البحثية التي عرفها الباحثون المهتمون بالاتصال لها علاقة بعلم الاجتماع و الاتصال. مع مرور الوقت وتراكم المعرفة العلمية تطورت البحوث في مجال العالم التواصلي، وسعى الباحثون المتخصصون في ذلك إلى تطوير الأساليب والمناهج البحثية بما يتفق وخصوصية الظاهرة داخل هذه البيئة.

ومما لا يمكن إغفاله أن العالم التواصلي كمجال بحثي يرتبط بكثير من المجالات المعرفية والبحثية الأخرى، بسبب طبيعة هذا العالم، والذي يتسم بكونه متعدد الأبعاد. تناولت البحوث في المجال الاتصالي الأبعاد الثقافية للمحتوى، ويدخل في هذا الإطار العديد منها التي اهتمت بدراسة اللغة المستخدمة في المضمون؛ لأن اللغة هي أحد مكونات الثقافة ودراسة دور تأثير المجال التفاعلي الثقافي في المجتمع. كما تناولت البحوث الأبعاد الاقتصادية لإنتاج المحتوى الاتصالي خصوصا في مواقع وصفحات التواصل الاجتماعي في بداية ظهورها. لكن من الناحية الثانية، شكل تحدّي أمام الباحثين في مجال الاتصال عند العمل على

تطوير الأساليب والأدوات البحثية بما يناسب خصوصية مجتمع الظاهرة، إضافة إلى تنوع الأبعاد التي ترتبط بالظاهرة وانعكاس ذلك في المجالات البحثية. ويزخر هذا المجال بالكثير من الجهود والإسهامات المحلية والدولية على مستوى البحوث التوافقية. وهي التي تجمع بين علوم الإعلام والاتصال وبين علوم أخرى مثل علم النفس وعلم اللغة وعلوم الحاسوب الآلي.

وفي استعراضنا لهذه المجالات البحثية في البيئة الاتصالية، يتضح لنا أن هذه المجالات الرئيسية نشأت بطبيعة الحال مرتبطة بالبحوث الاتصالية التي واكبت الوسائل التقليدية مثل محطات الإذاعة وقنوات التلفزيون، ولم تعد تتناسب مع التغيرات الجذرية التي طرأت على الاتصال والإعلام منذ ظهور الوسائل الاتصالية مثل الهواتف الذكية المعتمدة على شبكة الانترنت. وباستمرار تبعات ذلك من تطور متزايد في أبعاد عملية الاتصال، أصبحت البحوث مثلا تركز على خصائص تفاعلية المستخدمين.

والإشكالية تكمن في أن عملية الاتصال مركبة تقوم على التفاعل بين عناصرها ومكوناتها. وهذا الفصل يساعد على تمييز المجالات البحثية العلمية. وحتى يستطيع الباحث أن يحدد نقطة الاهتمام المركزية التي يتناولها في بحثه ويتمكن من توجيه عمله كله نحو الهدف بكفاءة وفاعلية، ومن خلال هذه الأبعاد والمؤشرات في الأوساط التفاعلية الاتصالية، نقوم بصياغة مشكلتنا في التساؤل التالي: كيف يستطيع الباحث تحديد مجالات بحثه. إذن العالم التواصلي باختلاف خصائصه عن وسائل الإعلام والاتصال التقليدية؛ أدّى إلى اختلافات جذرية في البيئة التواصلية ككل. الأمر الذي فتح أمام الباحثين مجالات وأفاق جديدة للبحث والاستكشاف. ومن خلال هذه التطورات لمجال البحث العلمي في البيئة الاتصالية؛ أن الفضاء التواصلي له خصائص متعددة. وضمن هذه التطوّرات

الاتصالية؛ نقوم بطرح التساؤل التالي: **ما هي المعوقات والإشكالات التي تواجه الباحث في إنجاز بحوثه العلمية في المجال التواصلي؟**

والهدف من هذا الموضوع يتمثل في معرفة مساهمات الفضاء التواصلي في رسم وتطوير الأحداث والوقائع اليومية. إضافة إلى ما حواه من مؤشرات دالة على رغبة المجتمعات في التخلص من القيود المختلفة للتعبير والتعليق أو النقد والمشاركة. ويعد العالم التواصلي اليوم فاعلا أساسيا في حياة المجتمعات. وقد شكل بديلا متميزا عن الراهن بكل أبعاده. ولقد اشتغلت الساحة البحثية في العلوم الاجتماعية بمحاولات عديدة لفهم وتفسير تعقيدات الراهن في العالم التواصلي. ولإبراز دور تكنولوجيا الاتصال في رسم الوقائع بصيغتها الراهنة وخصوصا منها ما يتعلق بمجال التفاعل بين الأفراد والتواصل الاجتماعي بكل فظاءاته وامتداداته على مستوى الواقع المحسوس المادي أو الواقع الافتراضي كما هو حال البرامج وفضاء التواصل بين الجميع، والتي تشكل في نسقها العام شبكة من العلاقات في المجال التواصلي؛ وعرفت بالمجتمعات التواصلية.

والأهمية من الدراسة تتمثل في ارتباطها بالمتغيرات الاجتماعية الراهنة، في حين لا يمكن عزل معرفة الإشكالات والمعوقات التي تواجه الباحث الاجتماعي في البحوث في المجالات الرقمية المتشكلة في الفضاء التواصلي والتغيرات السوسيولوجية التي مست النسق الاجتماعي وطرأت على تشكيل الأبنية الاجتماعية في العالم افتراضي يتميز بالعديد من الخصائص التي تميزه عن الواقع، وعلى قد ما في هذه الدراسة من عمق وتوسع، على قدر ما حددت بدقة، وهي عملية البحث العلمي في المجتمع الافتراضي والإشكالات المتعلقة بالباحث في هذا المجال.

نعتمد في ورقتنا البحثية هذه؛ المنهج التفسيري عن طريق الإجابة بـ لماذا؟ وكيف؟ بتفسير وشرح العوائق التي تواجه الباحث العلمي في دراسة المجتمعات

التواصلية لبيئة تختلف خصائصها وأبعادها عن الواقع الحقيقي، سعيا وراء استكشاف العلاقات السببية و السمات التي تخص المجتمعات التواصلية. وإيجاد مقاربات نحو ذلك. ونرتكز إلى رؤية نقدية بعرض الحدث العلمي والذي يتمثل في: العوائق والإشكالات التي تواجه الباحث العلمي في دراسة البيئة التواصلية التي تختلف خصائصها وأبعادها عن الواقع الحقيقي. وسعياً وراء استكشاف العلاقات السببية وحلقات الربط التي تخص المجتمعات الافتراضية، وإيجاد مقاربات نحو ذلك، وللإجابة عن التساؤل الذي وضعناه لإشكالية الدراسة؛ وجب معرفة الدلالة للمفاهيم والمصطلحات الواردة في الدراسة لأنها يمكن أن ترسم معاني عديدة متقاربة ومتباعدة، متشابهة ومتناقضة، بل يمكن أن يحيلنا المصطلح إلى مسارات فكرية مغايرة تماما للمنطلقات العلمية والظواهر المراد دراستها، فالبحث في المصطلحات باستحضار هذه الرؤية يسهل إلى حد ما إيجاد المسافات المشتركة أو على الأقل يكسب الباحث القدرة على الفهم بين الدلالات المعرفية للمصطلح، وعليه قمنا بعرض المفاهيم والمصطلحات داخل عرض الدراسة التي نحن بصدد مناقشتها كالآتي:

- **إسهامات البحث العلمي:**

من أولى الإسهامات؛ التعمّق في أواصل الظاهرة بمنأى عن المنهج المعتمد، فالبحث العلمي يولي أهمية قصوى في التقصي عن المسلمات التي يستند عليها الأفراد داخل المجتمع لإيجاد الحلول للإشكالات التي تعترضهم في مسيرتهم الحياتية، أو الإجابة عن التساؤلات البحثية. ويساهم كذلك في بناء المعرفة لدى الباحث، كونه يعكس أبعاد المنطلقات الفكرية التي يمتلكها الباحث أثناء قيّامه بتقصي الظواهر على اختلافها وتنوعها في المجال البحثي (قويدري، 2019، صفحة 103).

أمّا بالنسبة للمفهوم الوارد في دراستنا؛ فالقصد منه الكشف حول اعتماد البحث العلمي في المجال التواصلي، الذي بدوره تبلور بعد مراحل ليصل إلى متطلبات جديدة يحتاجها الباحث خلال رحلته البحثية في تقصي الظواهر الاتصالية في بيئة تشكلت حديثاً، عرف عنها أنّها تواصلية بعدما كانت بيئة تفاعلية وذلك انتقالاً من الاهتمام بتفاعلات الجمهور المتلقي للرسائل عبر وسائل تكنولوجيا الاتصال إلى البيئة التي أشرنا إليها في الدّراسة كونها تواصلية. فهي نتاج الاهتمام بمجريات البحث العلمي وإسهاماته عن الحقائق التواصلية التي تنعكس عن استخدامات الوسائل الاتصالية في العالم الافتراضي، وعلاقاتها التواصلية سواء بين الفاعلين او الوسائل الاتصالية. فهي بيئة معقدّة تحتاج إلى إعادة الرؤيا في البحوث العلمية المعتمدة في هذه البيئة (تعريف المؤلف).

- **وقت راهن:**

المفهوم مركب من كلمتين. لهذا نعرّف كلّ واحد على حِدا. فالوقت: هو مدّة زمنية محددّة، ومرحلة فاصلة بين الأحداث الزمنية المتسلسلة. وعليه؛ يعتبر الوقت مهماً في شتّى جميع المجالات الحياتية. فهو الفاصل كما أشرنا سابقاً بين اللّحظة والأخرى. أمّا مفهوم الرّاهن في معجم المعاني الجامع، مفهوم أصله الفعل: رَاهَنَ. وجذره: رهن. وجذعه: راهن. فهو مفهوم يشير في معناه التوّسط في ما هو منتسب للفعل الماضي، وما هو منفتح على المستقبل. فالوقت الراهن: في معجم المعاني بمعنى الوقت الحاضر. يقال في اللّغة: الظروف الرّاهنة صعبة (فزارة، 2013، صفحة 16).

فمفهوم الوقت الراهن، أو الحاضر، أو الحالي. هي مفاهيم ترجع في الأساس نحو التوّسط ما بين الماضي والمستقبل. اصطلحنا مفهوم الوقت الراهن في الدّراسة لما يملكه من تأويلات زمنية ترتهن إلى تخطّي الزمن ذاته. فهذا المصطلح له بعد فلسفي يخدم المعنى من حيث البعد الزمني (فزارة، 2013، صفحة 21).

فالبيئة التواصلية لها امتداد إلى البيئة التفاعلية، وكذلك تحتمل مواصلة تبلورها في المستقبل لتشكّل لنا بيئة بطابع آخر اتجاه المجال التواصلي.

- **بيئة تواصلية:**

في البداية، مفهوم البيئة في معجم المعاني الجامع؛ تشتمل جميع العناصر الطبيعية، متمثلة في الأرض وما تحتوي. أمّا مفهوم التواصلية؛ فتعود للفعل: تَواصلَ. فيقال: تواصل، يتواصلُ، تواصُلاً، فهو مُتواصِل. فالتواصلية تدل على التتالي والمتابعة دون انقطاع. المفهوم الوارد في موضوع الدّراسة؛ أتى بمعنى الفضاء الذي تتمّ فيع العملية التواصلية لمستخدمي تكنولوجيا الاتصال (قويدري، 2019، صفحة 18).

فالبيئة التواصلية؛ هي التي تحدث خلالها الوظائف الاتصالية بنوعيها: المعرفية وتأثيرية وجدانية. الأولى تنعكس في نقل الرموز والمعاني عبر الوسيط الاتصالي. والوظيفة الثانية تعكسها التفاعلات بين القائم بالاتصال ومتلّقي الرسالة وما يحدث في هذه العملية من تفاعلية(رؤية المؤلف).

2.المناقشة والتحليل:

في البداية نتطرق إلى المبادئ الأساسية للعالم التواصلي، لآن ما حدث في الفترة الأخيرة هي ثورة حقيقية تتمثل في المشاركة الاجتماعية والتفاف المستخدمين الفاعلين في البيئة الافتراضية الجديدة .Gildnes, 1991, p) (139، ونحصر هذه المبادئ أو الأنماط إن صح التعبير في المبادئ التالية: أولا التمثيل العددي: وهي العناصر الوسيطة مجملة في الرمز الرقمي، بحيث يمكن تمثيل أي معلومة أو محتوى تمثيلا رياضيا، وثانيا النمطية: بمعنى أن هناك أنماط وأشكال متعددة داخل هذا العالم الافتراضي، وتتمثل هذه العناصر في الصور، المضامين، الصوت، اللغة المبرمجة، وهي في الأساس عناصر مستقلة ويمكن تعديلها، ثالثا التشغيل الآلي: يتوافق مع مبدأ طبيعة برامج الأجهزة الذكية، التي

تسمح للمستخدم بإنشاء أو تعديل الأشياء بواسطة الخوارزميات، ورابعا التغير: إن الأشياء في العالم الافتراضي ليست ثابتة وتشهد إصدارات ونسخ متجددة منها وبطريقة لا متناهية، وأخيرا مبدأ التشفير: الترميز الرقمي أو التحليل الخاص بالشفرة يعد من المبادئ الأساسية في المجتمع الافتراضي.

لمعرفة الإشكالات والعوائق التي تواجه الباحث في مجال العالم الافتراضي وجب التعرض للأسس المنهجية للمجتمع التواصلي. وسوف نحدد مكونات المنهجية العامة واهم محاورها(Dunez, 2013, pp. 57-59) . والمنهجية العامة تمثل حلقة الربط بين كل ما هو نظري وميداني من جهة أخرى، وهي إستراتيجية ينتهجها الباحث للتحليل والتحقيق العلمي، وهي في الأساس تستند على منطق عمل وخطوات علمية محددة، أولا ابستومولوجيا البحث العلمي: تساعد الباحث على رد الفعل والتحقيق وفق الانتماء الابستمولوجي الذي يتبعه. وتبرز أهميتها في تطوير الباحث من أساليبه ورؤيته العامة لمكونات بحثه المراد دراسته، وثانيا الخلفية النظرية: تستند النظرية إلى الأسس والمعايير الصارمة التي تقدم نسقا نظريا متكاملا يكون هدفه الوصف والتفسير والتنبؤ وكونها دليل عمل بالنسبة للباحث. وثالثا مورفولوجيا البحث: إنه بداية العمل التحليلي الذي سوف يوضح الصيغة التركيبية للبحث، وأخيرا الجانب التقني للبحث: يتمثل في المراحل الإجرائية التي تمحورت في الخطوات السالفة الذكر مع إمكانية تقسيم هذا الجانب إلى : قسم خاص بتقنيات جمع البيانات والثاني بطرق الاستقصاء (بلعباس، 2019، الصفحات 80-83).

اعتمدت العملية الاتصالية التي ظهرت إلى الواجهة بسياقات جديدة أدرجت في التكيف والتعديل إلى التقارب نحو دعة تسميات نحاول جعل مفارقة علمية لأجل توضيح يساعد الباحث العلمي في معرفة المجال الذي يدرس فيه (Winkin, 2001, p. 213)، ونذكر الفضاء الاتصالي الجديد: ولديه مسميات

عدة على هذا الفضاء أهمها "الفضاء السيبرني" وتحدد هذا الفضاء في ثلاث عوالم متشابكة، الفضاء الفيزيائي وهو عالم الحقيقي والمتمثل في الكرة الأرضية وما ينطبق عليها من قوانين فيزيائية، والفضاء العقلي يتمثل في الذات وكذا الحالات العقلية السائدة في البيئة الاجتماعية. وفضاء المعلوماتية: هو محاولة الممازجة ما بين الفضاء الأول والثاني عبر معالجة رقمية لمفردات العالم الفيزيائي، أما الإعلام الجديد: يأتي التعقيد في هذا الفضاء بسبب طبيعة الانترنت كشبكة تربط كل أنواع الاتصال من شخص إلى آخر ومن مجموعة لأخرى داخل مساحة أوسع من نطاق الاتصال بحد ذاته، وبالتالي أصبح الإعلام مرنا وترابطا بشكل يجعل نقطة الانطلاق هي البيئة الافتراضية وليس وسيلة إعلام محددة، وبالنسبة للإعلام الرقمي: فإنه يتشكل من ثلاث مستويات رئيسية، "شبكة الانترنت" ومقسمة إلى طبقات عدة منها، المكونات المادية، ربط المعطيات، شبكة الانترنت، وأخيرا عملية النقل وهو بروتوكول التحكم بالإرسال، والمستوى الثاني "واجهة المستخدم" بمعنى كل شيء صمم في آلة المعلومات ليتفاعل مع الإنسان في التطبيق أو موقع الويب (سعد، 2017، الصفحات 71-76)، والقصد هو كل المحتويات الإلكترونية التي يحملها الجهاز الذكي وتفاعلية المستخدم.

ونشير كذلك إلى ماهية البحث الاتصالي؛ والهدف من ذلك إزالة الغموض حول المجال الذي يتطرق إليه الباحث في الفضاء التواصلي. وبما أن البحث الاتصالي التفاعلي: تعود بداياته إلى ظهور الانترنت كوسيط لجمع المعلومات من طرف الباحثين، وتزايد دوره بعد الألفية الثانية في عصرنا الراهن، وذلك لكفاءته في جمع المعلومات الكمية. وكانت البداية غير واضحة المعالم لآن المنهجية المستخدمة في هذا المجال لم تكن لها الرؤية المتكاملة في المساحة الرقمية (مسعودة، 2019، صفحة 123). والبحث العلمي في البيئة التواصلية يمكن تقسيمه إلى ثلاث وحدات: استخدام اللغة والرموز: وبما أن المجتمع تدويني فإن

يلزم الباحث دراسة لغة المستخدم ورموزها متمثلة في اللغة والصورة وربطها بالتحليل الكمي، وثانيا التحليل من خلال مواقع الويب: تتميز بها الدراسات التي تلجأ إلى موقع الويب وما تحمله من مضامين بيانية الخاصة بالواجهة أو بالبنية الهندسية للموقع، وأخيرا التحليل لدى الباحث في مجال البحث الرقمي الخاص بالفاعل على شبكة الانترنت وتدعى كذلك بدراسة تفاعلية الجمهور المستخدم، وتكمن في رصد ثقافة الفاعل داخل الشبكة بواسطة طرق البحث الميداني لمراقبة المستخدمين ضمن مقاربة اجتماعية مع التحليل النصي والهيكلي للويب وتفسير العلاقة بينهم.

وللتوضيح أكثر في ماهية البحث الاتصالي الذي يلجأ إليه الباحث العلمي في العالم التواصلي؛ يجب أن نقوم بالإشارة كذلك إلى خصوصيات البحث في البيئة التواصلية. وتكمن في التمثيل الافتراضي: يعبر عن تمثيل وليس واقع مادي، وهي إعادة صياغة الجماعات وفق الحضور وتجتاز الامتداد المكاني. والخاصية الثانية للبيئة التواصلية: تتلخص في العينة وأنها كاملة وليست جزئية، لأن الجماعات الافتراضية هي مسجلة وفق قواعد حسابية دقيقة. وبالتالي يمكن الوصول إليها كاملة، وهناك خاصية أخرى تندرج في أن الوثائق داخل البيئة التواصلية، قابلة للاسترجاع والتحليل: فهناك طرق متعددة للأرشفة تلك التي تقدمها الشبكة تبعا لمجموعة من التطبيقات والإتاحة المعمول بها، ويوجد خاصية كذلك تتحدد في العمل عن بعد: في حين يستطيع الباحث في مجال العالم الافتراضي في البيئة الرقمية أن ينجز بحثا وهو في منزله دون الحاجة إلى التنقل إلى الميدان مثلما هو متعارف في البحوث التقليدية، ونستطيع أن ننوه إلى خاصية المشاركة في البحث: لوجود بحوث عابرة للدول ويمكن العمل وفق جماعات متعددة تختلف في الحدود الجغرافية، والخاصية التي حصرناها من خلال رحلتنا البحثي في مجال معرفة خصوصية البحث الرقمي الذي يستخدمه الباحث في دراسة المجتمع الافتراضي،

خاصية الهوية الغامضة (التميمي، 2009، الصفحات 11-116)، وموضوع صفة المستخدم في البيئة التواصلية وتكمن في عدم كشف هويته أحيانا وغياب تمثيلها.

و من المهم التطرق للأدوات البحثية في البيئة التواصلية وما يميزها عن المجالات الأخرى في البحوث الاجتماعية سابقا. مستخدمي الوسائل الاتصالية داخل الوسط الاتصالي في تزايد مستمر نتيجة تطور التكنولوجيات والتقنيات الحديثة. فإن الأدوات الاستقصائية للبحث الاتصالي و نقوم بسردها في عدة نقاط مختلفة (فريدة، 2017، صفحة 59). وتتمثل في الاستبيان على الانترنت: يختلف عن الطريقة التقليدية في خاصيتين؛ الأولى مؤسسات خاصة يمكن إدارتها للبحوث في المجتمع التواصلي مقابل مبلغ مالية، والخاصية الثانية، استخدام التطبيقات في كيفية إعداد الاستبيان الإلكتروني للباحث. وثانيا المقابلة في المجتمع التواصلي: وتنقسم إلى مقابلة "لا تزامنية"، وهي المقابلة التي ترسل عادة عبر البريد الإلكتروني وتكون مشابهة للاستبيان الكتابي. والقسم الثاني، "مقابلة تزامنية"، تجري في الوقت الحقيقي عن طريق برامج المحادثة التدوينية أو برامج المحادثة عبر الفيديو. ومن الأدوات المستخدمة في البحوث الرقمية؛ تحليل الشبكة: وهي طريقة تحليل مبتكرة تستند على استخدام أدوات جاهزة لمجتمع البحث، مثل محركات البحث والمواقع الإلكترونية الخاصة بالتحليل التقني والضمني للمواقع الإلكترونية كأجهزة إثنوغرافية من أجل المتابعة، إن الطرق البحثية في الفضاء الافتراضي، أصبح اليوم ضرورة لا بد أن تكون على الانترنت بمعنى عبر الخط On line وليس خارج الخط Off line (يوسف، 2019، صفحة 326)، ويمكن للباحث إعادة القراءة بحسب مقاربات مختلفة في الجانب الضمني. وتسمى هذه السميولوجية الجديدة بـ "سميولوجيا الويب" كفضاء جديد، ومن الأدوات البحثية كذلك آليات تحليل الواجهة: وتشمل رموزا وعلامات

وأيقونات وصورا تمكننا من حمل السيميائية والتداولية إلى هذه البيئة الافتراضية، وإن عملية هيكلة صفحة "الويب" هي النقطة الأهم وذلك لأن الأبعاد الإلكترونية مختلفة تماما. وهنا نجد أنفسنا أمام علم جديد اسمه هندسة المعلومات، وتأتي على مراحل منها هيكلة صفحت "الويب" وهي الرسالة التشكيلية تحيلنا إلى التجربة الإدراكية البصرية المباشرة، ومن ثم مرحلة التركيب والإخراج على الشاشة التي تقوم بتحويل الإدراك البصري إلى نموذج، وهو ما يسمى بهيكلة الصفحة وتصميمها، ومرحلة التحليل للواجهة، هي خطوة قد لا ينتبه فيها الباحث المبتدئ إلى الواجهة الهيكلية والى توزيع المناطق ودلالاته وكذا مستويات التشجير، وهي عملية ربط صفحات الموقع بعضها ببعض (قويدري، 2019، الصفحات 75-81).

وما يواجه كذلك الباحث من صعوبات في البحث العلمي وهي عدم إلمامه بخصائص الجماعات الافتراضية، ونذكر منها: أولا السياق الإلكتروني: يختلف عن الفضاء الفيزيائي الخارجي، لأن المستخدم الذي ينتمي إلى مجموعة معينة أو صفحة من صفحات التواصل الاجتماعي عليه أن يختزل الكثير من المظاهر التقليدية للشخصية الإنسانية، وثانيا مجتمعات تدوينية: تعمقت لدى المستخدمين في الفضاء الافتراضي قدرات إدراكية جديدة، ومن ثم جعلت لنفسها طرقا تواصلية مستجدة فأصبح لدينا النص والصورة الإدراكية التي قد تحمل حرفا ولونا مميزا، وثالثا إعادة تركيب الهوية: لمجرد الانتقال من العالم الفيزيائي إلى العالم الافتراضي يقتضي إعادة تركيب الهوية لمحاور البحث الأساسية في التوجه الجديد للدراسات السوسيولوجيا الرقمية (قوابسي، 2018، صفحة 14).

3.التفسير والنتائج المستخلصة:

إن البحث العلمي مفهومه وأهمية ومجالات دراسته في البيئة التواصلية؛ يشير إلى إتباع الأساليب والقواعد العلمية المنظمة والمنهجية في دراسة الظواهر التي ترتبط بخصائص ووقائع البيئة الافتراضية لمجتمع ما، والهدف من دراسة هذه الظواهر هو تحليل أبعادها المختلفة وتفسير الواقع المحيط. وبالتالي نستطيع أن نطور الأداء والممارسة البحثية، وكذلك معالجة الخلل والقصور في دراسة المجتمع الافتراضي أو غير ذلك من مجالات البحث العلمي. وعليه؛ فإن البحث العلمي في هذا المجال يهدف إجمالا إلى توظيف الأدوات والقواعد العلمية على نحو منهجي مخطط ومدروس للتعامل مع البيئة التواصلية لمجتمع يراد دراسته.

ووفق ما سبق فإن البحث العلمي في المجتمع التواصلي يقوم على ثلاثة محددات نذكرها: أولا الظواهر والقضايا والمشكلات التي يتم إخضاعها للدراسة العلمية، وهي نتاج لخصائص المجتمع وظروفه وواقع البيئة الافتراضية، وثانيا الأساليب والقواعد العلمية المنهجية والدقيقة التي يتبعها الباحث في دراسة تلك القضايا والظواهر، وثالثا: النتائج التي تفيد في فهم الظاهرة وتفسيرها وتقدم مخرجات دقيقة يمكن توظيفها في تطوير الممارسة البحثية في البيئة التواصلية.

يرتبط مفهوم البحث العلمي في مجال البيئة التواصلية بعدة مفاهيم أخرى؛ من المفيد أننا نسلط الضوء عليها حتى تكتمل عملية إيضاح مفهوم البحث العلمي وخصائص المجتمع الافتراضي، ومن الأمثلة عندنا البيئة التواصلية والممارسة البحثية، ويشير إلى تفاصيل ومعالم الفضاء الافتراضي لمجتمع ما بتوقيت زمن بعينه، فهو يشمل أنماط ملكية المواقع الافتراضية في المجتمع، عدد ونوعية الإصدارات الموجودة فيه، بمعنى سياسات التنظيم في البيئة الافتراضية القائمة، وكذلك الخصائص اقتصاديا وتكنولوجيا، والاتصالات المتاحة في المجتمع الافتراضي، ونشير كذلك إلى خصائص الجمهور الديمغرافية وتركيبتها والظروف

الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تدير المواقع الاجتماعية، أما بالنسبة لمفهوم الظواهر والقضايا فهي الموضوعات التي قد تمثل مشكلات سلبية أو قضايا تستوقف الباحث وتستدعي تفسيرها لما لها من أهمية وتأثير في المجتمع وبالتالي فالظاهرة في البيئة التواصلية التي قد يتناولها الباحث، وليست بالضرورة مشكلة أو خلل أو شيء سلبي. لكنها موقع غامض يتسم بأهمية مجتمعية، مما يستدعي العمل على تفسيره وتبيان تحليل أبعاده المختلفة.

ومن العوائق التي تواجه الباحث في البيئة الاتصالية ودراسته لهذا المجال؛ رصدنا من خلال مناقشة وتفسير وتحليل الفضاء الاتصالي وخصائص المجتمع التواصلي وسماته وكذلك التطرق لأهم الأدوات البحثية المتاحة في ذلك خلال دراساتنا ومختلف آليات التحليل في هذا المجال؛ رصدنا العديد من الإشكالات، نذكر أهمها:

- نستند إلى هذه البحوث العلمية في إجراء دراسات دولية عابرة للحدود الجغرافيا، وهذا لإشكالات بناء أداة ترميز لمواقع التواصل الاجتماعية المتكيفة مع مختلف البلدان والثقافات.

- في هذه البحوث نتعرض لإشكالية دمج البيانات التفسيرية والكمية، لا سيام النتائج، وعليه فإن التوجه نحو البحوث الكميّة التي تكون فيها الإجراءات واضحة عكس الدراسات النوعية.

- فالبحوث الاتصالية تمتاز بالتنوّع في الثقافات الأكاديمية والاختلافات التي تخص نوعية البيانات، وذلك عبر الطريقة الموحدة لقياس التوثيق.

- في الوقت الرّاهن؛ يلاحظ تكاثر وانتشار المؤسسات التي تقوم بالبحوث الكمية لصالح جهات استهلاكية.

- تتميّز هذه البحوث بالصعوبة في العمل الفردي وعدم التمكن من الإلمام بكافة المعطيات.

- أثناء القيّام بهذه البحوث؛ وجب التعامل مع هذه المؤسسات التي توفر التحاليل البيانية والتي بواسطتها يتم بناء العمل التفسيري للبحث.

4.خاتمة:

إن قيمة هذه الورقة البحثية تتلخص في دراسة الموضوع الأكثر جدلا في مجال الإعلام والاتصال والتي يتمثل في خصائص المجتمع التواصلي والعالم الاتصالي إن صح التعبير. ويستهدف الصعوبات والإشكالات البحثية في الدراسة التي يتصدر لها الباحث في هذا المجال. قمنا بشرح وتفسير البيئة التواصلية لدى الوقت الراهن وتداخل المصطلحات والمسميات التي تشير إلى وجود عالم اتصالي جديد تميز بتوفر شبكة الانترنت وتطور تقني يواكب العصر الراهن والذي يضعنا أمام مجالين؛ الأول واقعي تنطبق عليه القوانين الفيزيائية المعروفة، وفي المقابل عالم جديد يتصف بالاتصال الدائم عبر عدة تطبيقات تحملها الأجهزة الذكية نسمي من يستخدمها بالجمهور المستخدم، وهذا المصطلح يعبر عن ود عالم افتراضي يضع معايير وأدوات لدراسة الفاعلين، ولذلك وجب التطرق إلى أهم المعوقات التي تواجه الباحث في هذا لفضاء الرقمي الجديد. ما أشرنا إليه في الغالب من شرح وتفسير ومحاولة تحليل البيئة التواصلية؛ ما هي إل جهد بسيط في بحر عميق لأنّ ما يميز هذا المجال من خصائص وسمات هي نفسها تعتبر إشكالات وصعوبات بوجود عامل التغير السريع والتطور التقني للوسائط الاتصالية لهذا الفضاء، يفوق في بعض الأحيان الذكاء الإنساني.

ومن توصيات الدراسة، أنه على الباحث المتخصص في مجال العالم التواصلي ودراسة العمليات الاتصالية لهذا المجال؛ يجب أن يتسم بالتتبع المستمر للتطورات الحاصلة ومواكبة كل الحيثيات حول ذلك من بحوث علمية ودراسات أكاديمية تخص هذا المجال، وكذلك يجب على الباحث تعلم مهارات استخدام أحدث الوسائل التقنية في جمع البيانات التي تناسب الدراسة المراد إجراءها. ومن

الاقتراحات التي تقدمها الدراسة ؛ يجب التطرق إلى المزيد من البحوث والدراسات للحصول على اكبر قدر من التراكم المعرفي في مجال البحث العلمي المتخصص لدى وسائل الإعلام والاتصال في الوقت الراهن.

قائمة المراجع:

Dunez, H. (2013). *Méthodologie de la recherche qualitative.* parise: Magnard-Vuiber.

Gildnes, A. (1991). *Modernity and Self-idntity: Self and Society in the modern Age.* Satanfor, CA: Stanford University Press.

Winkin, Y. (2001). *Anthropologie de la communication.* parise: Boecke edition du seuil.

التميمي ,أ .ا .(2009) .*معجم مصطلحات الانترنت والحاسوب* .الاردن :دار اسامة للنشر والتوزيع.

بلعباس ,ب .ا .(2019) .*مقاربات اجتماعية للاعلام الرقمي الجديد* .تلمسان : النشر الجامعي.

سعد ,ح .(2017) .*براديغمات البحوث الاعلامية* .بيروت :دار المنهل البناني.

فريدة ,م .ع .(2017) .التفاعل الافتراضي، مقاربة نحو المفهوم في ظل المجتمعات الافتراضية .*مجلة الصورة والاتصال* .127-119 ,(02) *07* ,

فزارة ,ا .(2013) .*فسيولوجيا الوقت)الطريقة الأمثل لاستغلال الوقت وتحقيق الأهداف* .(القاهرة :دار أجيال للنشر والتوزيع.

قوابسي ,م .(2018). New Media and dissemination of values in The virtual communitu. *المجلة الدولية الاتصال* .20-10 ,(04) *06* ,

قويدري ,ه .(2019) .*البيئة الرقمية وعلوم الاعلام والاتصال، المنطلق النظري والتاسيس المنهجي* .تلمسان :النشر الجامعي الجديد.

مسعودة ,ط .(2019) .الهوية الرقمية، مازق الاستخدام والخصوصية .*مجلة التغير الاجتماعي* .154-133 ,(01) *04* ,

يوسف ,ج .(2019) .جدلية المجتمع الافتراضي في ظل تواجد المجتمع الواقعي بين التناغم والتنافر .*مجلة الفكر* .341-319 ,(02) *03* ,